Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الغريب أن يقع فى هذا الخطأ عبد القاهر الجرجانى نفسه — وهو خير نقاد العرب القدامى فيما نرى — حين استحسن قول أبى طالب المأمونى فى بعض وزراء بخارى ، يمدحه بأنه قد عم جوده المعوزين جميعاً فأغناهم ، حتى لم يعد يجد من يطلب منه نوالا ، فهو لا ينام الا رجاء أن يرى من يسأله فى المنام ، ما دام لم يجد من يسأله المعروف فى اليقظة ، ويقول هذا الشاعر .

لا يذوقُ الإغفـاءَ إلاَّ رجـاءَ
أن يرى طيْفَ مستميح رَواحَـا

وهذا تعليل بما هو غير معروف ، ولا مألوف ، وبما هو بعيد من الصدق ولـكن عبد القاهر يفضله على قول قيس بن الملوح فى ليلاه :

وإنّى لأستغشى ومـا بِىَ نَعْسَةٌ
لعلَّ خيـالاً منكِ يلْقى خياليـا

وذلك أن الاغراب عند هؤلاء خير من الصدق النفسى أو الواقعى . . وهذا دليل على أن الصدق — حتى عند من دعوا إليه من نقاد العرب القدامى مثل عبدالقاهر نفسه — لم يكن وراءه هدف فنى محدد . وقد اتبعوا فى ذلك مبدأهم العام فى عمود الشعر :

ويتصل بالمعنى السابق قولهم بالإصابة فى الوصف ، ويقصدون به أن يذكر الشاعر المعانى العامة التى لا تتصل بالموصوف أو الممدوح إلا من حيث أنه مثال . . ويذكرون مثلا على ذلك أن زهيراً كان مصيباً ، لا لأنه مدح هرم بن سنان بصفاته الخاصة ، بل لأنه مدحه بالصفات العامة للرجل الكريم من حيث أنه مثال كريم .

وهم يشترطون لصحة المعنى ألا يخالف الحقيقة التاريخية المعروفة ، إذا تعرض لذكرها ، وهوما لا اعتراض لنا عليه ، كما يشترطون ألا يخالف